

الشعر الحر في الأدب السعودي المعاصر
Puisi Bebas Dalam Peradaban Saudi Moden
 MARIAM MAT DAUD¹

الملخص

لقد شهد القرن العشرون عدة محاولات شتى في سبيل تطور الشعر العربي، فقد أصابت بنية الشعر السعودي بشكل خاص العديد من التحولات والتطورات الواضحة، وكانت نتائجها ملموسة في رؤية القصيدة السعودية وبنائها، وأول هذه التحولات هو شعر التفعيلة (الشعر الحر) الذي ظهر قبيل النصف الثاني من القرن العشرين. والشعر الحر هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه، وقد واجه هذا النوع من الشعر بعض العقبات منذ ظهوره، فهاجمه المحافظون، واتهموا أصحابه بالضعف والتآمر على اللغة والتراث، ولكن على الرغم من ذلك فقد نظم عليه عدد من الشعراء العرب المشهورين، وحقق بذلك حضوراً مميزاً على صفحات الصحف اليومية والمجلات والندوات الشعرية وغيرها من القضايا. وهذه المقالة سيكون محورها حول اثبات وجودية الشعر الحر في الساحة الأدبية وكيف استطاع أن يتغلب شعراء الشعر الحر على انتقادات الأدباء والباحثين في هذا الصدد، وقد انتهجت هذه المقالة المنهج الاستقرائي الوصفي، الذي يركز من خلاله على تتبع آراء الأدباء والمؤيدون كذلك لهذا النوع من الشعر.

الكلمات المفتاحية: الشعر الحر، الأدب السعودي، التطورات، الشعراء، المعاصر.

¹ Mariam Binti Mat Daud, Phd pengajian Arab dan tamadun Islam (UKM), MA.Sains Kemanusiaan (Pengajian Kesusasteraan Arab) (UIAM),BA. Sains Kemanusiaan (Bahasa Arab &Kesusasteraan) (UIAM), Pensyarah, Kulej Universiti Islam Antarabangsa Selangor, Mariam.mdaud@kuis.edu.my.

Abstrak

Telah berlaku perubahan pada pembentukkan sastera moden Arab Saudi pada kurun ke 20 terutamanya perubahan kepelbagaian bentuk di dalam qasidah Arab Saudi pada puisi bebas yang muncul pada kali pertamanya pada pertengahan kedua abad ke 20. Puisi bebas ini adalah berlainan jika berbanding dengan puisi yang biasa, iaitu puisi bebas ini mengandungi bait-bait yang tiada had panjangnya. Walaubagaimanapun ia telah menghadapi pelbagai kecaman dan dakwaan terhadap kelemahan dan ketiada seimbangan yang berlaku pada struktur bahasa dan sastera. Namun dimikian ia turut di sukung oleh beberapa penyair terkenal Arab dengan menggambarkan keistimewaannya pada penulisannya di dalam akhbar harian majalah dan seminar dan lainnya. Artikel ini akan membuktikan bagaimana penyair Arab telah mempertahankan puisi ini di dalam kalangan sastera Arab Saudi.

Kata Kunci : puisi bebas, sastera Saudi, moden, perubahan, penyaer.

المقدمة

الشعر هو من أكثر الفنون الأدبية التي يميل الناس إليها، وذلك لما فيها من عذوبة وموسيقى الكلمات التي تكون منظومة على بحرٍ شعري أو تفعيلةٍ شعرية، تُضفي على القصيدة رونقاً مميزاً. والشعر الحر أو شعر التفعيلة، هو فن من فنون الشعر الحديث، لم يكن هذا النوع من الشعر موجوداً قبل بدايات القرن العشرين، ولكنه عندما بدأ لاقى أصداءً وسعةً جداً، أصبح شعراء الشعر الحر ذوو مكانة مهمة في المجتمع، ويتهافت الناس عليهم ليسمعوا منهم ما جادت به بنات أفكارهم، ويختلف الشعر الحر عن الخواطر المنمّقة ذات السجع الجميل، بأنه يحتوي على موسيقى مُتمثّلة بالوزن الشعري الذي كُتِبَ عليه، وهذا ما يجعل منه شعراً. فسُمِّي الشعر الحر بشعر التفعيلة لأنه يعتمد في بناء القصيدة على تفعيلة واحدة، تستمر من بداية القصيدة إلى نهايتها. على عكس الشعر العامودي، فلا يُشترط في الشعر الحر أن تكون له قافية معينة تسير كل القصيدة عليها، بل يمكن أن يستعمل عدة قوافي حسب الحاجة الشعرية.

بدايات ظهور الشعر الحر:

لم تقف حركة التطور الموسيقية للقصيدة العربية عند حدود التحرر الجزئي من قيود القافية ، بل تخطتها إلى بعد من ذلك ، فقد ظهرت محاولة جديدة وجادة في ميدان التجديد الموسيقي للشعر العربي عرفت " بالشعر الحر " .

وكانت هذه المحاولة أكثر نجاحا من سابقتها كمحاولة الشعر المرسل ، أو نظام المقطوعات، وقد تجاوزت حدود الإقليمية لتصبح نقلة فنية وحضارية عامة في الشعر العربي ، ولم يمض سنوات قلائل حتى شكل هذا اللون الجديد من الشعر مدرسة شعرية جديدة حطمت كل القيود المفروضة على القصيدة العربية ، وانتقلت بها من حالة الجمود والرتابة إلى حال أكثر حيوية وأرحب انطلاقا .

وبدأ رواده ونقاده ومريدوه يسهمون في إرساء قواعد هذه المدرسة التي عرفت فيما بعد بمدرسة الشعر الحر ، ومدرسة شعراء التفعيلة أو الشعر الحديث ، وفي هذا الإطار يحدثنا أحد الباحثين قائلاً " لقد جاءت خمسينيات هذا القرن بالشكل الجديد للقصيدة العربية ، وكانت إرهاصاتها قد بدأت في الأربعينيات ، بل في الثلاثينيات من أجل التحرك إلى مرحلة جديدة، مدعاة للبحث عن أشكال جديدة في التعبير ، لتواكب هذا الجديد من الفكر المرن ... وقد وجدت مدرسة الشعر الحر الكثير من المرئيين ، وترسخت بصورة رائعة في جميع البلدان بدءا (بالملائكة والسياب والبياني) في العراق في الأربعينيات ، ثم ما لبثت هذه الدائرة أن اتسعت في الخمسينيات فضمت إليهم شعراء مصريين آخرين مثل صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازي ، وفي لبنان ظهر أحمد سعيد (أدونيس) و خليل حاوي ويوسف الخال ، وكذلك فدوى طوقان وسلمى الخضراء الجيوسي في فلسطين ، أما في السودان فقد برز في الأفق نجم كل من مُجَّد الفيتوري وصلاح مُجَّد إبراهيم .²

²الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص14-17.

أولاً: مسميات الشعر الحر وأنماطه :

لقد اتخذ الشعر الحر قبل البدايات الفعلية له في الخمسينيات مسميات وأنماطاً مختلفة كانت مدار بحث من قبل النقاد والباحثين ، فقد أطلقوا عليه في إرهاباته الأولى منذ الثلاثينيات اسم " الشعر المرسل " والنظم المرسل المنطلق " و " الشعر الجديد " و "شعر التفعيلة " أما بعد الخمسينيات فقد أطلق عليه مسمى " الشعر الحر " ومن أغرب المسميات التي اقترحها بعض النقاد ما اقترحه الدكتور إحسان عباس بأن يسمى " بالغصن " مستوحياً هذه التسمية من عالم الطبيعة وليس من عالم الفن ، لأن هذا الشعر يحوى في حد ذاته تفاوتاً في الطول طبيعياً كما هي الحال في أغصان الشجرة وأن للشجرة دوراً هاماً في الرموز والطقوس والمواقف الإنسانية والمشابه الفنية .³

وقد خرجت هذه الحركة خروجاً كاملاً عن البيت الشعري بمعناه الموروث، واتخذت التفعيلة أساساً لها، من دون التزام بأي عدد محدد لها في أي سطر من السطور الشعرية، أما وحدة "الضرب" فإن الشعر الحر لم يلتزم بها أيضاً التزاماً حاسماً، وإن كنا لا نعدم وجود بعض القصائد الحرة الملتزمة بوحدة الضرب.⁴

ثانياً: تطور حركة الشعر الحر ودواعيها

لقد أرجعت نازك الملائكة دواعي وأسباب ظهور حركة الشعر الحر القائم على التفعيلة، إلى النزوع إلى الواقع، والحنين إلى الاستقلال الشخصي، والنفور من النموذج، والهروب من التناظر، وإيثار المضمون.⁵

3 زياد، مسعد، 1989م، نشأة الشعر العربي السعودي واتجاهاته الفنية، الرياض، مطبعة أم القرى، ص211.

4 زايد، علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط3، القاهرة، مكتبة الشباب، ص192.

5 الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص56.

واقتنى خطاها النقاد والدارسون، محاولين تلمس الدوافع والمبررات التي ساعدت على ظهور حركة الشعر الحر، فالدكتور مُجَّد مصطفى هدارة يعلل ظهور تلك الحركة بقوله: "إن حركة الشعر الحر لها دوافع نفسية أكثر من أي شيء آخر، فبلادنا التي رزحت تحت حيز الاستعمال أمدا طويلا، وشعرت بالضييق والاستبداد، وتاقت نفسها إلى الحرية، كان لابد لها أن تحدث في حياتها نوعا من التجديد، تشعر معه بامتلاكها حريتها وثورتها على واقعها وكان الشعر مجالا لإظهار هذه الثورة".⁶

وإلى جانب ذلك الدافع هناك دوافع أخرى أهمها، النزعة إلى تأكيد استقلال الفرد، "وقد فرض ذلك على الشعراء الشباب البعد عن النماذج التقليدية في الشعر العربي، وإبراز ذاتيتهم بصورة قوية مؤكدة".⁷

وقد ذهب بعض المتحمسين لحركة الشعر الحر إلى القول بعدم امكانية التجديد في الشعر ونواحي القصيدة الأخرى، ما لم يكن التجديد شاملا الشكل الموسيقي العام للقصيدة، فهم لا يتصورون أن يتوفر العمل الشعري على صورة جديدة، أو لغة متطورة، أو خيال مدهش، دون أن يكون ذلك في إطار موسيقي جديد.⁸

وفي هذا الصدد يقول الدكتور مُجَّد النويهي: "إن المضمون الجديد لا يمكن وضعه بتمام جدته في الشكل القديم مهما يكن الشاعر قديرا، فإن قدم الشكل لا بد أن يحده بحدود وأن يفسد عليه الكثير من جدته".⁹

وهذا التجني من بعض النقاد المحدثين على الشكل القديم، يردده الاستقراء الواعي لما خلفه فحول الشعر العربي قديما وحديثا، حيث لم تقف في وجه ابداعاتهم تلك القيود الفنية التي يراها المعاصرون، ويحصرونها في الوزن والقافية.¹⁰

6 هدارة، مُجَّد مصطفى، 1964م، مقالات في النقد الأدبي، دار القلم، ص88.

7 المرجع نفسه، ص88.

8 اسماعيل، عز الدين، 1978م، الشعر في إطار العصر الثوري، بيروت، دار العودة، ص28.

9 النويهي، مُجَّد، 1971م، قضية الشعر الجديد، دار الفكر، ص93.

ونحن لا نرفض التطور والتجديد في الشكل الموسيقي للقصيدة العربية، ولكننا لا نرضى أبداً أن يتخلى الشعر عن جوهر إيقاعه العربي وينفصل عن لغته الشاعرية ليستعير من اللغات الأخرى النبر أو موسيقا المقاطع، وغير ذلك، فهذا إذا حدث يؤدي بالشعر العربي إلى التغريب ثم إلى الضياع، وإذا كان للأمم جواهر وسمات مختلفة تميزها من غيرها من الأمم فإن للغات الشعرية جواهر وخصوصيات وسمات مختلفة.¹¹

ولذلك سيظل الشعر العربي في تطوره ومستقبله متعلقاً بجذوره مختلفاً في إيقاعاته عن الأشعار الأخرى، فهو يستفيد من تجارب الأمم في تطور العلاقة بين الإيقاع والصور والمعاني.

الشعر الحر عند الشعراء السعوديين:

وقد واجه الشعر الحر في المملكة تصديداً عنيفاً من الأدباء والشعراء بحجم المواجهة التي تعرض لها في الأوساط النقدية في العالم العربي. وتقوم المواجهة على ما لعروض الخليل من خصوبة الأوزان وتعدد البحور، وقدرتها على نقل التجربة والحدث والحالة الشعورية والتحول عن تلك الأشكال يفسد الإيقاع.¹²

وقد انقسم آراء الشعراء التقليديين حول الشعر الحر إلى فريقين، فالفريق الأول كان يهاجم هذا النوع من الشعر ويعتبره "لونا من ألوان السخرية والتهريج، بل هو فحش من القول، وأحرى بأصحابه أن ينصاعوا إلى الشعر الموزون المقفى، ففيه الخير كل الخير".¹³

فالعطار يصف الشعر الحر بالعملة الورقية التي لا رصيد لها، ويتهمه بفقد الشخصية، وانعدام جلال المعنى واللفظ، ووصف أصحابه بفقر الاحساس وفقر اللغة¹⁴، وقد أشار الشاعر محمود عارف إلى

10 الهومل، حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص 446.

11 الموسى، خليل، 1991م، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ط1، دمشق، مطبعة الجمهورية، ص 94.

12 الهومل، حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص 531.

13 شاكر، فؤاد، 1387هـ، وحي الفؤاد، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة، ص 291.

شيء من ذلك مع تأكيد ما للشعر من قوانين وضوابط تميزه عن النثر¹⁵، وهذا ما ذهب إليه العامودي، إذ جعل الوزن ضروريا لكل شعر عربي، وقد عنف الفلاحي في مقدمة ديوانه "طيور الأبايل" على المجددين ووصفهم بالجهل، وعد الشعر الحر لونا من النعيق.¹⁶ وقد نظم فؤاد شاكر قصيدة بهذا المعنى، عنوانها "الشعر في حقيقته" ومما قال فيها:

أقلا على الشعر الملام وفندا	أقاويل من للبطل والسخر رردا
أجد كما هذا الذي ترسلانه	من القول دفاقا على الشعر مصعدا
لقد روع الشعر الأصيل عصابة	تأولت الشعر الفصيح المنضدا
يقولون إن الشعر "حر" ولم نكن	لنعلم في "الشعري" إماء وأعبدا
أولئك من ظنوا القديم خرافة	ومن زعموا التهريج فنا مجددا
ولا وزر للشيء القديم لأنه	قديم ولا الشيء الجديد بلا صدى
كمن يرسل القول المهجان وهمه	إشاعة هذا الفحش في الناس سرمد ¹⁷

ودعا عبد الله الفيصل إلى التجديد العاقل، والتعقل في التجديد لا يعد الشعر حرا، ويشبهه الغزاوي إذا اشترط الأصالة، والأصالة عند البهكلي تعني تجديد الفكر إذا صيغ في قالب تراثي.¹⁸

ولم يكتب الشعراء المحافظون بتصدي النقاد لهذه الظواهر الشكلية، وإنما شاطروهم وشدوا من أزرهم، فجاءت قصائد الهجاء والرفض والسخرية تشف عن نفوس برمة ومشاعر مرتابة.¹⁹ يقول الشاعر عبد الله بالخير عن بعض شعراء التجديد:

14 العطار، أحمد عبد الغفور، 1964م، كلام في الأدب، جدة، المؤسسة العربية، ص34.
 15 الموسى، خليل، 1991م، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ط1، دمشق، مطبعة الجمهورية، ص139.
 16 الفلاحي، إبراهيم، 1983م، ديوان طيور الأبايل، ط2، تمامة جدة، ص5.
 17 شاكر، فؤاد، 1387هـ، وحى الفؤاد، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة، ص291.
 18 الموسى، خليل، 1991م، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ط1، دمشق، مطبعة الجمهورية، ص140.
 19 المرجع نفسه، ص140.

وهو غير لا يعرف الشعر إلا جملاً من خلالها الضعف ظاهر²⁰

وحسين عرب بدوره يعدهم من العابثين الأدعياء ويصف شعرهم بالغثاء:

والذي ظنه الدعيون شعراً
غمغمات من الكلام وهجر
سالكا مذهب الفرنجة فالجملة
بيت وكل حرفين سطر²¹

ويواسي ابن خميس الشعر العربي فيما أصيب به:

رمىت يا شعر بالداء الذي رميت
به العروبة والأيام أطوار²²

والسنوسي ينكر ويتنكر لهذا اللون قائلًا:

لا العود عودي ولا الأوتار أوتاري
ولا أغاريدكم من شدو أطياري²³

وبالشعور نفسه والاندفاع تتدافع قصائد الشعراء أمثال مفرج السيد، ومُجَّد بن فوزان²⁴، فتلك بعض تصدييات شعراء المملكة، ولا تعدم من شعراء العربية من يحمل الشعور نفسه ويتصدى بالحماس نفسه كالشاعر عبد الرحمن الحصيني، وهاشم الرفاعي.²⁵

فأحمد السباعي مثلاً سئل عن رأيه في الشعر الحر فقال: " ترى ماذا يعييون على الشعر الحر؟ أيعييون عليه أنه فقد الوزن والقافية؟ لئن كان هذا كل ما يعيونه، لم يجب أن ينسوا أن الوزن والقافية كلاهما بدعة ابتدعتها مبتدع في زمن ما، ليكن هذا قبل آلاف السنين، فهل يرون أن البدعة إذا تقادمت عليها الأجيال أخذت شكل الأصيل؟".²⁶

20 بالخير، عبد الله، "صوت الحجاز" العدد 120، السنة الثالثة، جمادى الأولى، 1353هـ، ص12.

21 الهومل، حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص19.

22 ابن خميس، عبد الله بن مُجَّد، 1978م، "على ربي اليمامة"، ط1، مطابع الفرزدق، ص87.

23 السنوسي، 1380هـ، ديوان الينابيع، مصر، دار الكتاب العربي، ص96.

24 طبانة، بدوي، 1991م، من أعلام الشعر السعودي، ط1، الرياض، دار الرفاعي، ص17.

25 الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، 1400هـ، الشعر في البلاد السعودية، الرياض، دار الأصلة، ص11.

26 الموسى، خليل، 1991م، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ط1، دمشق، مطبعة الجمهورية، ص99.

ليتركوا إذن أصحاب الشعر الحر، وما ابتدعوه، فالزمان كفيل بأن يحيل أمرهم إلى شيء أصيل. الشعر الحر في رأيي ما خاطب شعورك، وهز وجدانك. ولست أشك أن هذا هو رأي الملايين ممن عاشوا قبل أن يعرف الوزن، وقبل أن تخلق القافية".²⁷

وسئل عبد الوهاب آشي عن رأيه في الشعر التقليدي والشعر الحر فأجاب: "إن أصالة الشعر وسموه لا يبدوان في أوزانه وقوافيه، وإنما يتمثلان في معانيه السرية، وصوره الرائعة، وأخيلته المنحطة، وأهدافه السامية، وأسلوبه المشرق، وأما الأوزان والقافية فما هي إلا لتضفي على الشعر لونا شكليا خاصا، وجرسا غنائيا عذبا تطرب لها الآذان، وتبتهج بها النفس، وينسجم معها العقل، وتميز بها الشعر في صيغته وأدائه من النثر".²⁸

ويضيف قائلاً: "وأما رأيي الذاتي فإني أرى أن التزام الأوزان في الشعر العربي هو من خصائصه المميزة له، غير أنه لا يشترط أن تكون القصيدة برمتها من وزن واحد، ويمكن أن يصاغ على أوزان مختلفة متناسقة، منسجمة الموسيقى، لتمتلك الأسماع والنفوس بعدوبة وقعها عند القراءة والأداء، علاوة على ما يحتويه من روعة المعاني والخيال ونصاعة الديباجة، وأما القافية فلا أرى لزوم اشتراط أن تكون القصيدة كلها من قافية واحدة. وانتهى إلى قوله: وأما أن يطلق الشعر من أوزانه وقوافيه إطلاقاً كلياً فأولى به حينئذ أن يكون ويسمى نثراً، أو شعراً منثوراً".²⁹

وقد سئل العشماوي عن رأيه في الشعر الحر فقال: "الشعر الحر لا بأس به إذا كان شعراً ذا إيقاع شعري، وهو تجديد في الشعر العربي الموزون المقفى، وقد بدأه شعراء معروفون، والثابت أن أول من بدأه هو علي أحمد علي باكثير وليس بدر شاكر السياب ولا نازك الملائكة، وذلك بترجمة باكثير لروميوجوليت". وأضاف قائلاً: "إن شعر التفعيلة يعتمد المقاطع الشعرية وهذا لا بأس به، لأن أوزان الخليل موجودة في هذا النوع من الشعر، وحتى لو جئنا بوزن زائد على أوزان الخليل، فذلك خير

27 المرجع نفسه، ص 100.

28 الشنطي، محمد صالح، في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ص 87.

29 المرجع نفسه، ص 88.

وبركة، لأن الخليل وضع الأوزان على ما توفر بين يديه من شعر العرب، وترك الباب مفتوحاً ولم يحصر الأوزان في بحوره المعروفة".³⁰

ودليل تأييد العشماوي لما جاء به من الشعر الحر ما نظمه من قصائد في ديوانه "إلى حواء" ونذكر على سبيل المثال قصيدة له فيها بعنوان "رحلت إليه" فيقول:

أتيتُ إليك أرفّ الأمانني
فزدت صدوداً وزدت شموخاً
وأرسلت نحوي مراكب شوق
فجاءت ولكن أبت أن تنيخاً
وأحسست أنك سرّ اشتياقي
فأزمعت بعد الأباء الرضوخاً
وجدت نشيدك عذبا شجيا
وقد ملت الأذن شدوا مسيخا
وتأقت إلى نغم شاعري
تزيدينه في فؤادي رسوخاً³¹

وقد عبر العشماوي عن استيائه من الشعر المنثور قائلاً: "إنه ليس بشعر، واصفا إياه بأنه بلية من بلايا زماننا، وإنما هو مقطوعات تحمل نفس الشعر، ويلزم منه أن يكون الشعر نثراً والنثر شعراً، ولا فرق بينهما، وأنه مثل الدعوة إلى التسوية بين الرجل والمرأة".³²

30 الهومل، حسن بن فهد، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، ص 447.

31 العشماوي، ديوان إلى حواء، ص 63.

32 المرجع نفسه، ص 64.

والشاعر حسن القرشي قد بدأ تجربته الشعرية بداية محافظة، وكان ملتزماً فيها بكل خصائص القصيدة القديمة، حتى في البحث عن القافية الصعبة، فإنه قد تخلّى عن ذلك تدريجياً، بل ونظم الشعر الحر في نماذج مقبولة معلنا بصراحة وشجاعة استنكاره التعصب للشكل في الشعر³³. وقد كتب عن موقفه من هذه القضية وتجربته فيها قائلاً: "ولم يكن اتصالي بحركة الشعر الحر غريباً علي، أو متعارضاً شكلاً مع اتجاهاتي، فقد تخلّيت كما قلت عن القافية ذات الجرس والرنين، وفي كثير من قصائدي الأولى اتجهت إلى تنويع القافية في القصيدة الواحدة، ثم اتجهت عفوي إلى الاستطراد الشعري غير الملتزم بتحكم القافية، وإلى الانتقال في القصيدة الواحدة من بحر إلى بحر آخر أحياناً، مادام أن الموسيقى تظل متماسكة ولا تأبى على هذا الانتقال"³⁴.

ويضيف القرشي في مكان آخر بقوله: "واعتقادي أن الشعر الحر لون سيقدر له البقاء لأنه أقدر في أغلب الأحيان على الرمز من بعض الشعر العمودي، وهذا لا يعني أنه اللون المفضل عندي، فكلا اللونين أثّر على نفسي محبب إليهما"³⁵.

وقد سهل القرشي على دارس شعره معرفة كل شيء عن أسلوبه واتجاهاته ومصادر ثقافته وروافدها القديمة والحديثة، فحديثه عن تجربته الشعرية دراسة وافية مستفيضة لشعره، قل مثلها من الدراسات الذاتية بمثل ما فيها من اتقان، وما تنم عنه من وعي نقدي، ولا غرابة فالقرشي واسع الثقافة، غزير المعرفة، بصير بموازين النقد، وقد رد على الفلالي في ملحق لمصاده أضيف إليه حينما طبع في كتاب، وكانت آراؤه النقدية التصحيحية فيه جد صائبة³⁶. ومن هذا القبيل يقول القرشي في قصيدته "زخارف فوق أطلال عصر المجون":

33 عدس، صلاح، 1991م، الحركة الشعرية في السعودية "حسن عبد الله القرشي - حياته وأدبه"، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي،

ص 120

34 المرجع نفسه، ص 121.

35 نفسه، ص 123.

36 القرشي، حسن عبد الله، 1965م، أنا والناس، بيروت، دار العلم للملايين، ص 144 ز

أحسك أعمق مما تكنّ المشاعر والذكريات
أقرب من همسة الشك للحب
من هزة الشوق في القلب
أنضمر من فرحة باليقين!
وأعرف أن التـداني محـال
وأن اقتراب المسافات ما بيننا
قـدر مسـتـحيل
وأن انبهار العيون بـومض الهوى
بـرزخ لا يهـون!³⁷

والذين كتبوا عن وجهة نظرهم إزاء الشعر الحر كثير لا يحصى عددهم، وكذلك الأمثلة على أبيات الشعر الحر موجودة وبكثرة، خاصة وقد تم انتشارها بشكل ملحوظ إلى حد ما في هذا العصر الحديث، نظرا لايفائها بمتطلبات هذا الزمن المعاصر، لما يتميز به من انسيابية بالنسبة إلى صناعته من حيث الشكل والمضمون، ليأتي متناسبا ومتوافقا مع الايقاع الحضاري ليومنا هذا.

الخاتمة

على الرغم من ظهور هذا النوع من الشعر والذي عرف بالشعر الحر، أو شعر التفعيلة فقد بقيت القصيدة العربية التقليدية الشكل، ولكنها متجددة في أفكارها ومعانيها وصورها، وألفاظها بقيت لها شعراؤها وقراؤها ومحبوها، بل وحافظت على مكانتها أمام هذا التيار التجديدي، وأصبح مقياس التمايز بين النوعين هو قدرة الشاعر على التعبير عن معاناته الحقيقية للواقع الذي تعيشه الإنسانية، وما تحويه القصيدة من الطاقات التعبيرية التي تشارك في خلقها كل القدرات والإمكانات الإنسانية مجتمعة وبشكل القصيدة التي يريد، وتمنحه القدرة على التعبير بحرية مطلقة ليصل إلى تحقيق الغرض الذي يتحدث عنه.

37 عدس، صلاح، 1991م، الحركة الشعرية في السعودية" حسن عبد الله القرشي - حياته وأدبه"، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي،

والشاعر الناجح هو الذي يستطيع التوفيق بين اللونين من الشعر، فقدراته الكتابية تأهله للتعبير عن ذاته، وحوالج نفسه، ونقل تجربته إلى المتلقين بوساطة القصيدة العمودية، أو قصيدة الشعر الحر، على الرغم من أن نظم القصيدة العمودية قد يكون أكثر سهولة من قصيدة شعر التفعيلة (الشعر الحر)، وقد مارس معظم الشعراء المحدثين كتابة النوعين، وكثير منهم استطاع أن يوازن بين عدد قصائده التي كتبها على صورة القصيدة العمودية وبين قصائده التي كتبها على شكل القصيدة الحرة .

المراجع :

- الملائكة، نازك، 1992م، قضايا الشعر المعاصر، ط8، بيروت، دار العلم للملايين.
- زياد، مسعد، 1989م، نشأة الشعر العربي السعودي واتجاهاته الفنية، الرياض، مطبعة أم القرى.
- زايد، علي عشري، 1997م، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط3، القاهرة، مكتبة الشباب.
- هدارة، مُجَّد مصطفى، 1964م، مقالات في النقد الأدبي، دار القلم.
- اسماعيل، عز الدين، 1978م، الشعر في إطار العصر الثوري، بيروت، دار العودة.
- النويهى، مُجَّد، 1971م، قضية الشعر الجديد، دار الفكر.
- الهويل، حسن بن فهد، 1999م، النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، الرياض، من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.
- الموسى، خليل، 1991م، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ط1، دمشق، مطبعة الجمهورية.

شاكِر، فؤاد، 1387هـ، وحي الفؤاد، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة.

القطار، أحمد عبد الغفور، 1964م، كلام في الأدب، جدة، المؤسسة العربية.

الفلاي، إبراهيم، 1983م، ديوان طيور الأبايل، ط2، تهامة جدة.
بالخير، عبد الله، "صوت الحجاز" العدد 120، السنة الثالثة، جمادى الأولى، 1353هـ.

ابن خميس، عبد الله بن محمد، 1978م، "على ربي اليمامة"، ط1، مطابع الفرزدق.

السوسي، 1380هـ، ديوان الينايع، مصر، دار الكتاب العربي.

طبانة، بدوي، 1991م، من أعلام الشعر السعودي، ط1، الرياض، دار الرفاعي.

الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، 1400هـ، الشعر في البلاد السعودية، الرياض، دار الأصالة.

الشنطي، محمد صالح، 1417هـ، في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع.

العشماوي، 1991م، ديوان إلى حواء، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.

عدس، صلاح، 1991م، الحركة الشعرية في السعودية "حسن عبد الله القرشي - حياته وأدبه"، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.

القرشي، حسن عبد الله، 1965م، أنا والناس، بيروت، دار العلم للملايين.